

دور المرأة العربية في معركة اليرموك

الدكتور ابراهيم زعرور

جامعة دمشق

دور المرأة العربية في معركة اليرموك

من المقرر علمياً وتاريخياً أن الإسلام أحدث في حياة العرب ومن ثم العالم ثورة دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية وسوى ذلك، أو بمعنى أكثر دقة، شكّل نقلة في تاريخ العرب، وجعل لهم ديناً توحيدياً، محققاً بذلك وحدتهم السياسية بل أكثر من ذلك، جعل من العرب أمة موحدة قوية، حققت بفتوحاتها الكبرى أكثر مما حققته الإمبراطوريات القديمة في التاريخ. وبطبيعة الحال فإن لكل ثورة دينية أو سياسية أو اجتماعية مراحل تمهيدية ومقدمات يتجانبها الإخفاق والنجاح، وهذا ينطبق على حال العرب قبيل الإسلام، وتجلّى توصيف الواقع آنذاك في التقديم أو التمهيد في إظهار بعض جوانب الضعف في المثل القديمة، سواء أكانت سياسية أم دينية أم اجتماعية، والميل إلى تركها في سبيل مثل أخرى جديدة، والتنبؤ بقرب ظهور نبي مصلح يدعو إلى هذه المثل^(١).

وكان العرب مهيبين للنقطة، متأهبين للثورة الدينية السياسية الكبرى التي اتخذت بادئ ذي بدء مظهراً دينياً لم يلبث أن اكتسب طابعاً سياسياً، وأصبحت الدعوة في آن واحد إلى دين ودولة، وظهرت هذه الثورة في مدينة مكة معقل الوثنية العربية، والمركز التجاري الهام في الجزيرة العربية.

ولمنا هنا بصدد التعرض لمراحل الدعوة وظروفها، وإنما أتت الهجرة إلى يثرب كمرحلة هامة وأساسية في تاريخ الدعوة، بعد أن أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم رئيساً لأحزاب غير متجانسة، فعمد إلى توحيدها بأن ربط بين المهاجرين والأنصار برابطة المؤاخاة، ثم اتخذ النبي للدين الإسلامي مسجداً لصلاة المسلمين وللإجماع بصحابيته وأتباعه، وشرع بعد ذلك في وضع نظام للحياة الاجتماعية في الدولة المئنية يكون دعامة للوحدة بين سكان المدينة، فوضع الصحيفة التي تعدّ بحق

استور دولته في المدينة، وأخيراً شرع الجهاد عندما وقف منه المكيون موقفاً مضاداً بسبب هجرته إلى يثرب وتحديه لهم. وكان لتشريع الجهاد أثر كبير بالنسبة للمسلمين في المدينة، إذ منحهم صفة سياسية لم تكن لديهم من قبل، واستكملت يثرب بذلك أهم خصائص الدولة المدنية، بعد أن نزل الوحي على النبي في المدينة يدعو المسلمين للقتال للذود عن أنفسهم بقوله تعالى: ﴿أَنْ لِّلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَنِ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ.. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾ (٢).

وبعد أن استكمل النبي صلى الله عليه وسلم تأسيس نواة الدولة العربية الإسلامية الأولى بدأ بتسيير السرايا حيث بلغت ٤٧ سرية (٣)، وقيل ٤٣ سرية (٤)، ومجموع الغزوات ٢٧ غزوة قاتل في تسع منها فقط، وهي مرحلة من أهم مراحل تثبيت الدولة وانتشارها السياسي والديني وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي. وكانت المرحلة غنية بالنسبة لتجبيش الرجال والنساء في السرايا والغزوات والمعارك المتبادلة، وألهمهم من وجهة نظري أن المجتمع، أي مجتمع من المجتمعات لا يقوم إلا بكامل أعضائه، والمرأة تشكل نصف المجتمع، ولا يمكن للمجتمع أن يعمل بنصفه، ويبقى النصف الآخر مشلولاً. وبطبيعة الحال لسنا هنا بصدد مناقشة هذا الأمر على أهميته القصوى، وضروراته الحياتية والإنسانية والمجتمعية، وإنما تكفي الإشارة لفتح لنا تسليط بعض الضوء على مشاركة المرأة في الغزوات والمعارك وبخاصة مشاركة المرأة في معركة اليرموك، موضوع البحث، ويمكننا التقاط بعض الإشارات والصور من كتب الأدب والشعر والسير والتراجم والأخبار والقصص عن دور المرأة وأهميته هذا الدور.

وكثيراً ما رافقت المرأة العربية المقاتلين لمساعدتهم أثناء الحرب فيما يحتاجون إليه من السقاية والمداواة وغير ذلك، وحراسة الصفوف المتأخرة للمقاتلين، ينشدن الأهازيج والأنشيد والمقطوعات التي تحرك حماس المقاتلين عند شعورهم بأن أحدهم يفكر بالفرار من المعركة، فيثبت في الميدان، وأثناء سير المعارك، تقوم النساء بحسو

البراقع وكشف الشعور، ليستترن حمى الرجال المقاتلين، ويدفعنهم إلى الدفاع عنهن، وحمايتهن من السبي وهوانه، وكانت عادات سبي النساء من العادات الشائعة والتي استمرت لعصور طويلة.

وإلى أحد خرجت قريش برجالها ونسائها^(٥)، معهن الدفوف يحرضن الرجال على القتال، في شوال ثلاث للهجرة، وفي هذه المعركة قاتلت أم عمارة نسيية بنت كعب المازنية دفاعاً عن النبي ﷺ وجرحت جراحات كثيرة، وبلغ الحقد بهند بنت عتبة على حمزة بن عبد المطلب درجة لا مثيل لها من الغلو الجنوني، فعهدت بقتله إلى وحشي عبد ابنة الحارث بن عامر بن نوفل، بعد أن وعدته بمكافأة مجزية، فلما قتله وحشي شق بطنه وأخرج كبده وجاء به إلى هند، فمضغته ثم لفظته، ومضت إلى جنته، فقطعت أنفيه وجدعت أنفه^(٦)

وإذا كانت هند قد أثرت في معركة أحد، وكان لها نفوذ على أبي سفيان وتأثيرها الهائل على نشأة ابنها معاوية بن أبي سفيان، نجد من جانب آخر أعظم أهمية أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، فقد كان لها الدور الفعال في حياة النبي العربي محمد ﷺ قبل البعثة، وازداد هذا الدور فعالية وتأثيراً وألقاً ووهجاً بعد نزول الوحي على النبي ﷺ. فقد كانت أول المؤمنين به من النساء، وفي كل المواقف التي تعرض لها في سيرته النبوية، وكانت نعم الزوج والسكن، صاحبة رأي راجح، ويد سمحاء، وحب وإخلاص للنبي ﷺ، وبفضل الاستقرار الداخلي استطاع أن يفرغ لحمل الرسالة في المرحلة الصعبة من حياته في مكة المكرمة.

والمرأة العربية خصتها الإسلام بالمزيد من التقدير والاحترام، وإعلاء مركزها ورفعها إلى المكانة الجديرة بها في المجتمع، وأحاطها بكل الحماية والرعاية والاهتمام في النص القرآني الكريم، وأحاديث النبي العربي محمد ﷺ.

ويضم تاريخنا العربي والإسلامي في صفحاته صوراً بديعة لحياة المرأة في

شنتى الميادين والأنشطة الاجتماعية: في العلم والدين والسياسة والحرب. وليس عجيلاً أن يفتخر الآباء بأسماء بناتهم.

وأياً كانت هناك من مبالغات في أقوال النساء وأخبار جرأتهن وفصاحتهم، فإن تلك الأقوال والأخبار والشهادات، تؤكد بما لا يقبل مجالاً للشك، أن المرأة شغلت دوراً هاماً ورئيساً في الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية لا يقل عن دور الرجل.

وقد جاهدت المرأة العربية في سبيل نشر الدين وحمائته، وقدمت خدمات جليلة للإسلام، «كتبت في تاريخنا، وفي الصفحات المشرقة والمشرقة»، ولم يكن دورها في حياة العرب قبل الإسلام بأقل من ذلك. وساهمت المرأة العربية في تحديد مسارات حياتها ومعاليم الطريق الذي اختطته، فعرفت كيف تستقبل الرجال، وتتحدث إليهم، ووزنها في توجيه المسائل العامة، وفي سياسة الدول بشكل مباشر أو غير مباشر، والأمثلة كثيرة جداً على ربات السياسة والإدارة وسداد الرأي، سواء في صدر الإسلام (الدولة العربية الإسلامية الأولى - عصر الرسول ﷺ)، أو في الخلافة الراشدية، أو في العصر الأموي، والعباسي، وغيرها من العصور اللاحقة.

وانصرفت المرأة العربية كما هو حال الرجل إلى فنون العلم والأدب، فأسهمت في قوة البيان، وفصاحة اللسان وقول الشعر، وامتازت بالصدق في العلم والأمانة في الرواية، وشاركت المرأة الرجل جنباً لجنب في المغازي والحروب، وفي ميادين التضحية والبطولة في تاريخ العرب والإسلام.

فقد رافقت الرجل إلى الميدان، لخدمة الجند ومواساة الجرحى ومداواة المرضى وسقاية العطشى ودفن الموتى، وتتخية الرجال وإيقاد نار الحماسة والإقدام في صدورهم، وامتألت صفحات التاريخ بأخبار المجاهدات اللاتي قمن بأدوار هامة جداً وخطيرة في الحروب، وساعدتهن فصاحتهم وبلاغتهن على الاضطلاع بتلك الأنوار، فأهجن النفوس وهززن المنابر.

وكما كانت مشاركة المرأة ودورها هاماً وأساسياً في المعارك أيام النبي ﷺ، وكذلك كانت لها المشاركة الفعالة في حروب الردة، يوم استنفر الخليفة أبو بكر الصديق المسلمين رجالاً ونساءً للقضاء وبشكل حاسم على المرتدين والذين خرجوا عن الطاعة والولاء للدولة والدين. ويوم بلغ خالد بن الوليد أن فلول غطفان وطيء وسليم وهوازن قد اجتمعوا إلى أم زمل سلمى بنت مالك بنت حذيفة وأنها حرستهم على القتال، وكثرت حشودها واستفحل أمرها، زحف إليها خالد واشتبك معها فقتلت وقتل حولها مائة رجل (٧).

ويتبين للباحث في هذه المرحلة من حركة الفتوحات الكبرى، والمواجهة الحاسمة في حرب المرتدين والظروف التي رافقت ذلك، أن الحاجة استدعت استنفار العرب وقدم العشائر للمدينة للقتال تحت إمرة الخليفة أبو بكر الصديق، وهي حالة جهادية تعني تعبئة كل القوى من رجال ونساء واصطحاب العيال أيضاً، وهي هجرة واضحة أو انتقال جماعي أدى بطبيعة الحال إلى مشكلات اقتصادية واجتماعية وسوى ذلك، وكان لا يمكن للمدينة أن تستوعب هذه الأعداد الكبيرة المهاجرة أو المنقلة، تلبى نداء الجهاد الشامل، ولابد من تحريك هذه الجموع والقوافل لمقاومة المرتدين والقضاء عليهم واستكمال حركة الفتوحات باتجاه العراق، الامتداد الطبيعي لشبه الجزيرة العربية، وكذلك بلاد الشام ولمواجهة أهم إمبراطوريتين في ذلك الوقت، الروم والفرس، وكيف السبيل إلى تحقيق الفتوحات العربية الإسلامية الكبرى، دون القضاء على حركة المرتدين بداية، واستعادة وقار وهيبة الدولة ووحدتها، دون اختراق هيبة ووقار الإمبراطوريتين وتحرير الأرض العربية من سيطرتهم، فكانت القادسية، ومن ثم اليرموك، أهم معارك التحرير العربية.

وكان قد جاء انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة ١١ للهجرة، الموافق الثامن من حزيران، سنة ٦٣٢م^(٨)، ثم القضاء على الردة. وبعد الفراغ من الردة وجه الخليفة الراشدي الأول، أبو بكر

الصدّيق خالد بن الوليد بالتحرك إلى العراق^(٩)، حيث سار في المحرم من سنة ١٢ للهجرة، ليؤكد أن خطة الفتوحات العربية الكبرى، كانت قد وضعت في عصر الرسول ﷺ. فالجهاد شريعة من شرائع الإسلام، والرسول ﷺ، قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، سار في طريق الجهاد داخل أراضي الجزيرة العربية وخارجها، وقلم ﷺ بإرسال البعوث إلى تخوم الشام، فكانت معركة مؤتة، وكان بعث أسامة الذي جهزه الرسول ﷺ، بالفكرة، أي فكرة الفتح ونشر الإسلام خارج حدود الجزيرة، فكونه مناسبة مع عمومية الدعوة على عرب الجزيرة، بل على العرب القاطنين خارج الجزيرة وعلى سكان الأرض جميعاً. والعراق لم يكن غربياً عن سكان الجزيرة العربية، وكان امتداداً لمنازلها، ودار هجرة من هجراتها، وكانت من قبل العرب تنتقل إليه، وتسكنه، كما كانت، تنتقل إلى بلاد الشام وتسكنها أيضاً. وكان الفرس في العراق، كما كان الروم في الشام. وبعد أن وجه الخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الجيوش لفتح بلاد الشام، علم قادة الجيوش، بإرسال بيزنطة لقوات كبيرة، فاستجدوا بأبي بكر، وطلبوا الإمدادات، فما كان منه، إلا أن قام بإرسال رسالة إلى أهل اليمن، يستغفرهم فيها، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

”من خليفة رسول الله ﷺ إلى من قرئ عليهم كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن.. سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى كتب على المسلمين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا فيه خفافاً وتقالاً فقال جل ثناؤه: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فالجهاد فريضة مفروضة، وثوابه عند الله عظيم، وقد استغفرنا من قبلنا من المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك، وخرجوا وعسكروا وحسنت في ذلك نيّتهم، وعظمت

حسبتهم، فسارعوا عباد الله إلى فريضة ربكم وسنة نبيكم، وإلى إحدى الحسينين: إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة، إن الله جل ذكره لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك الجهاد فيه أهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب، حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين والسلام..»^(١١).

وبعث بالكتاب مع أنس بن مالك واستجاب أهل اليمن استجابة كاملة لنداء الاستنفار وخلال أمد وجيز وصلت أعداد كبيرة من القبائل إلى المدينة المنورة، فلما قدمت حمير معها أولادها ونساؤها فرح أبو بكر بهم وقام فقال: «عباد الله ألم تكن نتحدث، فنقول: إذا مرت حمير معها نساؤها تحمل أولادها، نصر الله المسلمين، وخذل المشركين، فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر»^(١٢).

وعقد الخليفة الصديق للقادة وأمراء الجيش وخرجوا قبل الشام ومنهم يزيد بن أبي سفيان ومعه ربيعة بن عامر من بني عامر بن لؤي^(١٣)، وأبي عبيدة بن الجراح^(١٤)، وشرحبيل بن حسنة^(١٥)، ومعاذ بن جبل^(١٦)، وملحان بن زياد الطائي أخا عدي بن حاتم لأمه^(١٧)، وخالد بن سعيد^(١٨)، وقيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي^(١٩)، وهاشم بن عتبة^(٢٠)، وسعيد بن عامر بن حذيم، وحمزة بن مالك الهمداني، وغيرهم كثيرون. وكانت وصاياهم للقادة تعبر عن روح إنسانية وحضارية وأخلاقية، وكذلك الرسائل التي كان يبعثها عبر المراسلين ومما قاله ليزيد بن أبي سفيان في خروجه إلى الشام: «يا يزيد، إنني أوصيك بتقوى الله وطاعته، والإيثار له والخوف منه، وإذا لقيتم العدو فأظفركم الله به، فلا تغل، ولا تمتل، ولا تغدر، ولا تجبن، ولا تقتلن وليداً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تحرقن نخلًا، ولا تعقرنه، ولا تقطنن شجراً مثمراً، ولا تعقرنوا بهيمة، إلا بهيمة للأكل، وستمرّون بقوم في هذه الصوامع يزعمون أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم، وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين، فحص الشيطان أوساط رؤوسهم، كأن أوساطها أفاحيص القطا، فاضربوا بالسيوف ما فحصوا من رؤوسهم حتى ينيبوا إلى الإسلام، أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ولينصرن الله من

ينصره ورسله بالغيب وأقرأ عليك السلام، واستودعك الله، ثم أخذ بيده فودعه، ثم قال له: إنك أول أمرائي قد وليتك على رجال من المسلمين غير أوضاع في الناس، ولا ضعفاء ولا أدنياء ولا جفاة في الدين، فأحسن الله لك الصحابة، وعلينا الخلافة» (٢١).

وتابع تقاطر العرب من اليمن وسواها على المدينة، وكان من هؤلاء قبيلة خثعم، فقد وري ابن جبيش في مغازيه: « وعن أبي سعد المقربي قال: قدم ابن ذي السهم الخثعمي على أبي بكر وجماعة من خثعم فوق السبعمئة ودون الألف، فقال ابن ذي السهم لأبي بكر: [إنا قد تركنا الديار والأصول والعشائر والأموال، وأقبلنا بنسلنا وأبنائنا ونحن نريد جهاد المشركين فماذا ترى لنا في أولادنا ونسائنا، أنخلفهم عندك ونمضي، فإذا جاء الله بالفتح بعثنا إليهم فأقدمناهم علينا، أم ترى لنا أن نخرجهم معنا ونتوكل على الله ربنا].

فقال أبو بكر: « سبحان الله يا معشر المسلمين هل سمعتم أحد ممن سار من المسلمين إلى أرض الروم وأرض الشام ذكر في الأولاد والنساء مثل ما ذكر أخو خثعم؟ أما إنني أقسم لك يا أبا خثعم لو سمعت هذا القول منك والناس مجتمعون عندي قبل أن يشخصوا لأحببت أن أحبس عيالاتهم عندي وأسرحهم ليس معهم من النساء والأبناء ما يشغلهم ويهمهم حتى يفتح الله عليهم، ولكنه قد مضى معظم الناس ومعهم ذراريهم، ولك بجماعة المسلمين أسوة، وأنا أرجو أن يدفع الله بعزته عن حرمة الإسلام وأهله، فسر في حفظ الله وكفنه، فإن بالشام أمراء قد وجهنا إليهم، فأبهم أحببت أن تصحبه فاصحب، قال: فسار حتى لقي يزيد بن أبي سفيان فصحبه...» (٢٢).

وبوضح هذا النص بما لا يقبل مجالاً لشك، أن الجميع خرجوا بعيالاتهم مع المقاتلين، لأن هذا الخروج كان يحقق جملة أهداف دفعة واحدة، منها الاستقرار الداخلي للمقاتل بصحبة عياله والاطمئنان لوجودهم، وتحصين المقاتل من الوقوع فيم وقعته به الجيوش التي اضطرت في الغزو والفتوح إلى اللجوء إلى الممارسات غير

الشرعية والأخلاقية بالتعامل مع الجنس الآخر، مما يترك آثاراً سلبية على المقاتلين. ثم أن اندفاعهم وحماهم للقتال والدفاع يزداد بوجود العيالات ويقوي من روحهم المعنوية، وهم أيضاً حملة رسالة عليهم القيام بنشرها وخلق واقع جديد في المناطق التي يتم فتحها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً وسوى ذلك، وعلى هذا وسواء خرج اليمانيون نحو بلاد الشام بما يشبه هجرة بشرية عقائدية منتظمة، وملك المقاتلون المهاجرون الآن السلاح مع أسباب العيش والمؤن والاستقرار والطمأنينة مع عيالاتهم، ذلك أن إرادة المدينة للدولة لم تكن تمتلك في ذلك الوقت ما تزود به الجيوش بكل ما تحتاجه، وكان هذا يخفف الأعباء الاقتصادية والاجتماعية عن المدينة، يُضاف إلى هذا أن عملية الهجرة هذه ربما انطلقت على القيادة البيزنطية حيث خيل لهرقل على ما يبدو أن العرب وصلوا إلى أطراف الشام^(٢٣)، مثلهم مثل القبائل التي كانت تصل من قبل، ارتياداً للمرعى والعيش، وأنه يمكن للغساسنة معالجة الوضع، لكن ثبت فيما بعد أن العرب استفادوا من أصحاب العيالات فائدة كبيرة، ورتبوا خططهم القتالية على الإفادة من النساء في تشجيع المقاتلين، ومداواتهم، ورعايتهم، كما أن بعضهن تولين تأمين الماء، والقيام بالسقاية والخدمات للمقاتلين، وغالباً ما وضعت معسكرات النساء على طرف التشكيلات المقاتلة، فتولت النسوة منع من يحاول الفرار من المقاتلين العرب^(٢٤)، كما حلن دون أعمال الانتقام على المقاتلين العرب المسلمين.

وبطبيعة الحال، فإن الهجرة المنتظمة كانت تستهدف أولاً وأخيراً اليرموك لملاقاة الروم في معركة فاصلة من أشهر وأهم معارك العرب في التاريخ، ونزلت الجموع بمكان من اليرموك يدعى دير الجبل^(٢٥). مما يلي المسلمين، والمسلمون قد جعلوا نساءهم وأولادهم على جبل خلف ظهورهم^(٢٦)، فمر قيس بن هبيرة بنسوة من نساء المسلمين مجتمعات، فلما رأيته، تقدمت أميمة بنت أبي بشر بن زيد بن الأطول الأردنية إليه، وكان تحت عبد الله بن قرط الشمالي، وكان باد قيس يشبه باد عبد الله بن قرط، وفرسه يشبه فرسه فظنت أنه زوجها، فقالت: اسمع، بنفسي أنت، فظن قيس أنها

شبهته بزوجها، فقال: أظنك شبهتني بزوجك، فقالت: وأسوأته، ثم انصرفت، وأقبل قيس على النساء فقال لهن: قبح الله امرأة منكن تضطجع لزوجها، وهذا عدوه قد حل بساحته يقاتله عنه، إذا أراد ذلك منها فلتمتنع عليه، ولتحت في وجهه التراب، ثم لنقل له: قاتل عني، لست لك بامرأة حتى تمنعني، فلعمري ما يقرب النساء على هذه الحال إلا أهل الفسولة^(٢٧) والنذالة، ثم مضى، فقالت المرأة: «أسوأته منه، لقد ظن أني ظننت أنه زوجي، فقامت إليه، أتعرض له، إنما ظننت أنه ابن قرط، ولم يكن تعشى البارحة إلا عشاء خفيفاً، أثر بعشائه رجلين من إخوانه تعشياً عنده، فكنت قد هيات له غداءه، فأردت أن ينزل فيتعدي».

ويفيد هذا النص أن إطعام الجيوش العربية كان ذاتياً وإفرادياً ولم يكن هناك مطابخ. وقبيل حدوث القتال يوم اليرموك، خاطب خالد بن الوليد^(٢٨) حين نظر إلى الروم وهم يزفون زفاً ومعهم الصليبان، نساء المسلمين، وهن على تل مرتفع في المعسكر فقال: «يا نساء المسلمين أيما رجل أدركته منهزماً، فاقتلنه، فأخذن الخناجر^(٢٩) ثم أقبلن نحو المسلمين، فقلن: لستم بعولتنا، إن لم تمنعونا اليوم».

«وكانت النسوة بالفعل أثناء سير المعركة تواجه المنهزمين من المسلمين في المعارك بالعناهر» والعناهر عمد البيوت «وكن يضربن بها وجوههم^(٣٠)، وعن ثابت عن سهل بن سعد قال: «أخذت خولة بنت ثعلبة بن مالك بن الدخشم عموداً من تلك العمد ثم أقبلت نحو المنهزمة وهي ترتجز وتقول:

يا هارباً عن نسوة تقيات رميت بالسهم وبالمنيات^(٣١)

فمن قليل ما ترى سبيات غير خطيات ولا رضيعات

وقال يزيد بن أبي سفيان: أنه سمع أم حبيبة بنت العاص، وهي تقول: «قبح الله رجلاً يفر عن حليلته، وقبح الله رجلاً يفر عن كريمته».

ثم قال أيضاً: وسمعت نسوة من المسلمين يقلن «قاتلوا أيها المسلمون، فلسستم

بعولتنا إن لم تمنعونا، وأخذن العناهر فكلما مر بهن منهزم من المسلمين ، حملن عليه حتى يضربن وجهه، ويردنه إلى جماعة المسلمين»^(٣٢).

ومع أن ذكر النساء وأدوارهن ورد في أخبار كل معركة من معارك الفتوح سواء في الشام، أو العراق، نجد أخبار دور النساء واضحاً تمام الوضوح في معركة اليرموك، خلال أعمال قتالية استمرت عدة أيام، وذكر ابن حبيش، وأيضاً ورد لدى البدر العيني ذكر عدد من النسوة اللواتي شاركن في اليرموك^(٣٣) مشاركة فعالة وقاتلتن بالسيوف والعناهر وكان على رأسهن هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان، وخولة بنت الأزور، وأم حكيم زوجة عكرمة بن أبي جهل.

وقاتلت نساء من قريش بالسيوف حين دخل المعسكر الرومي معسكر المسلمين، منهن ابن حكيم ابنة الحارث ابن هشام حتى سابقن الرجال^(٣٤)، وعن «أبي أمامة وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت، إن النساء قاتلن في يوم اليرموك في جولة، وخرجت جويرية بنت أبي سفيان في جولة، وكانت مع زوجها، في قتال شديد، وأصيب يومئذ عين أبي سفيان، فأخرج السهم من عينه حثمه، وفي الطبري أبو حثمه»^(٣٥).

أما هند بنت عتبة فقد كانت أسلمت يوم فتح مكة ومعها نساء، أتت رسول الله ﷺ وهو بالأبطح فبايعنه، فتكلمت هند، فقالت: «يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتتفعني رحمتك، يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها، وقالت: أنا هند بنت عتبة فقال رسول الله ﷺ: مرحباً بك، فقالت: والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يذلوا من خبائك، فقال رسول الله: وزيادة، وقرأ عليهن القرآن، وبايعهن، وجاءت هند إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني وولدي ما يكفيني إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم، فقال: خذي ما يكفيك، ووندك بالمعروف»^(٣٦).

وجويرية بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوجها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس، كانت من اللاتي شاركن وقاتلن في معركة اليرموك (٣٧).

«ومن النساء اللواتي شهذن وشاركن في اليرموك، أم حكيم بنت الحارث بن هشام القرشية المخزومية، وأمها فاطمة بنت الوليد أخت خالد، وشهدت أحد كافرة في صف المشتركين، ثم أسلمت يوم الفتح تحت ابن عمها عكرمة ابن أبي جهل، ولما أسلمت كان زوجها قد هرب إلى اليمن، فاستأذنت له النبي ﷺ، واستأذنته في أن تسير في طلبه، فأذن لها، فردته، فأسلم، وقتل عنها عكرمة أثناء معارك فتح الشام، فتزوجها خالد بن سعيد، فلما نزل المسلمون مرج الصفر عند دمشق، أراد خالد بن سعيد أن يعرس بها، فقال: إن نفسي تحدثني أنني أقتل، قالت: فدونك، فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر، وبها سميت قنطرة أم حكيم، وأولم عليها، فلما فرغوا من الطعام تقدمت الروم، وقاتلوا، وقتل خالد، وقاتلت أم حكيم يومئذ، فقتلت سبعة بعمود الفسطاط الذي عرس بها خالد فيه (٣٨).

وأما أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة «عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم»، وأمها قتيلة بنت عبد العزي بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهي أخت عبد الله بن أبي الصديق لأبيه وأمه، تزوجت الزبير بن العوام، وأسلمت قديماً بمكة، وبايعت رسول الله ﷺ، وهي ذات النطاقين، أخذت نطاقها بعد الهجرة فشقتة بائتين، فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ، والآخر عصاماً لقربته، ليلة خرج رسول الله ﷺ، وأبو بكر إلى الغار، فسميت ذات النطاقين، وأنجبت للزبير بن العوام: عبد الله، وعروة، والمنذر، وعاصماً، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأم الحسن، وعائشة.

وجاء عن أبي واقد الليثي صاحب النبي ﷺ، وكان قد شهد اليرموك قال: «كانت أسماء بنت أبي بكر مع الزبير، قال فسمعتها وهي تقول للزبير: يا أبا عبد الله، والله، إن الرجل من العدو يستمر يسعى، فتصيب قدمه عروة، أطنا بخبائي فيسقط على وجهه ميتاً ما أصابه السلاح».

وذكر البدر العيني: «أن أبا عبيدة تولى الحرس بنفسه في ليلة من ليالي اليرموك فبينما هو يطوف حول معسكر المسلمين إذ نظر إلى فارسين وهما يدوران بدورانه فكلما قال أبو عبيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله قالاهما معه فلما قرب منهما تأملهما وإذا هما الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فسلم أبو عبيدة وقال للزبير: يا بن عمه رسول الله ما الذي أخرجك، قال: أحرس المسلمين وذلك أن أسماء زوجتي قالت لي يا بن عمه رسول الله لا شك أن المسلمين مشغولون في هذه الليلة عن الحرس، فهل لك أن تساعدني على حرس المسلمين؟ فأجبتها إلى ذلك، ف شكر له أبو عبيدة وعزم عليه أن يرجعها إلى رحلهما فلم يفعل، فكان الزبير وزوجته أسماء في تلك الليلة يطوفان ليلتهما، وكان أبو عبيدة يطوف مع جماعته من المهاجرين في تلك الليلة.

ويورد أيضاً البدر العيني في كتابه «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» أن عبد الله بن قرط قال وهو يراقب القتال الشديد في اليرموك^(٢٩) بين العرب المسلمين والروم: «فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتل هؤلاء وهم نفر يسير ومن بينهم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل وضرار وهشام والمسيب وعبد الرحمن بن أبي بكر والفضل بن أبي عباس رضي الله عنهم حتى أسعدنا الله تعالى بحملة من النساء اللاتي شهدن المواطن مع رسول الله ﷺ يداوين الجرحى ويسقين الماء ويبرزن إلى القتال فما رأيت امرأة من نساء قریش قاتلت بين يدي رسول الله عليه السلام ولا في الإمامة مع خالد رضي الله عنه مثلاً قاتلت نساء قریش يوم اليرموك حتى دهمهن القتال، وخالط الروم المسلمين فضربن بالسيف ضرباً

عظيماً وضربين وجوه الخيل بالعمد ولوحن بالأطفال وجعل بعضهن يقاتلن المشركين وبعضهم يقاتل المسلمين الفارين حتى رجعوا إلى القتال وبعضهن يسقين الماء وبعضهن يضمندن الجراح، فبينما هن يقاتلن انهزمت نساء لخم وجذام وخذلن المسلمين فخرجت خولة بنت الأزور، وأم حكيم بنت الحارث، ولبنى بنت سالم، وسلمى بنت لؤي بن عامر، وجعلن يضربن في وجوههن ورؤوسهن بالعمد ويقلن أخرجن من بيننا فإنكن توهن جمعنا فرجعت نساء تميم وجذام ولخم وقاتلت قتال الموت»^(٤٠).

وفي رواية أخرى «قال واقد بن أبي عون نظرت إلى هند بنت عتبة وبيدها من سيوف الهند وهي تضرب في الروم وتقول يا معشر العرب احزموا الغلفان بالسيوف»^(٤١).

وأما أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فإنها كما قلنا من قبل قارنت عنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة إلا وهي تضرب مثلها.

«وتراجع المسلمون إلى القتال حين نظروا إلى النساء يقاتلن قتال الموت فلله در النساء يوم اليرموك، وحملت خولة بنت الأزور على علج من علوج الروم، كان قد حمل على المسلمين، فاستقبلته وجعلت تسابقه بالسيف، حتى طار السيف من يدها، وضربها العلج بسيفه، فأسال دمها، وسقطت على الأرض، فصاحت عفيرة بنت عفلر حين نظرت إليها صريعة، فجع والله ضرار بأخته ثم حملت عفيرة على العلج، وضربته ضربة أبانت رأسه، وأقبلت عفيرة نحو خولة والدم قد صبغ رأسها كالشفائق، فقالت لها: كيف أنت؟ فقالت: بخير ولكني أظن أنني هالكة لا محالة فهل لك علم بأخي ضرار؟ فقالت عفيرة: ما رأيته! فقالت خولة: اللهم اجعلني فداءً لأخي وأعز به الإسلام، فقالت عفيرة: فجهدت أن تقوم فلم تقم فحملناها إلى أن أتينا بها موضعها فما كان الليل حتى رأيتهما بتور وتسقي الماء وكأنها ما بها أذى، قال ولم تزل الحرب من

ول النهار وكلما قرب الليل زاد ضرامها وشعلت نارها وقتل من الروم يوم التعوير أربعون ألفاً أو يزيدون»^(٤٢).

ولقد قيل عن خالد بن الوليد أنه انقطع في يده ذلك اليوم تسعة أسياف وكان يعدل قتاله مائة رجل من شجعان الفرسان.. وفي هذا اليوم رجع المسلمون وأخذوا على أنفسهم مما وصل إليهم من الشدة والألم، وانقلبوا نحو تل النساء، ولم يلبث معهم غير أصحاب الرايات، قال عبد الله بن قرط الأزدي «شهدت قتال الشام كلها ولم أر أشد قتالاً من يوم التعوير، ورجعت خيل المسلمين على أعقابها، وقابلت الأمر بأنفسها والرايات بأيديهم...»

واتصف النسوة بالشجاعة وتصرفن بدون ارباكات، وتحققت المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات دون عوائق نفسية، بأن شعور المرأة هي أدنى مرتبة من الرجل بل كانت تشعر آنذاك أنها مساوية للرجل تماماً وأن التركيب الفيزيولوجي ليس عائقاً^(٤٣)..

ونخلص إلى القول من خلال النصوص التي تقدمت، ومن مجمل الأخبار، أن القتال في اليرموك استمر ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث ونتيجة الضغط البيزنطي الشديد، رجحت الكفة في القتال لصالح البيزنطيين، ولعل ذلك كان من الظهيرة أو بعد الظهيرة بقليل، وهذا أدى إلى تراجع البعض من المقاتلين العرب، ومكّن البيزنطيين من الوصول إلى معسكر النساء، وهنا تميّز دور النساء، فخرجن بالخناجر والسيوف والعناحر، وردوا البيزنطيين، ووقفوا في وجه المتراجعين من المقاتلين العرب، وأجبروهم على جمع شملهم، وتهيأت الفرصة لقيام المقاتلين العرب بالهجوم المعاكس، مما جعل القتال يستمر حتى ما بعد حلول الظلام، وتم دفع البيزنطيين إلى الوراء، ووقع معظمهم في وادي الواقصة، وحسمت معركة اليرموك بتحقيق النصر على البيزنطيين، وكان للنساء الدور الحاسم فيها.

الهوامش

- ١- راجع في ذلك ما أورده ابن هشام في «السيرة النبوية» ج ١، قسم ١، ط. القاهرة ١٩٥٥، ص ١٧٤، ٢٠٤، ٢١٣، وما أورده ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، تحقيق الأستاذ محمد صبيح، ط. القاهرة، ص ٣٢.
- ٢- القرآن الكريم، سورة الحج ٢٢، آية ٣٩.
- ٣- قيام الدولة العربية الإسلامية، محمد جمال الدين سرور، ص ٦.
- ٤- ابن كثير، ج ٢، ص ٣٥٤.
- ٥- الواقدي، ج ١، ص ٢٠٣، خرج أبو سفيان بن حرب بامراتين: هند بنت عتبة وأميمة بنت سعد بن أشيم، وخرج صفوان بن أميين بامراتين هما: برزة بنت مسعود الثقفي والبعوم بنت المعذل، وخرج طلحة بن أبي طلحة بامراة هي سلافة بنت سعد بن شهيد، وعكرمة بن أبي جهل بامراته أم جهيم، والحارث بامراته فاطمة بنت الوليد، وعمر بن العاص بامراته هند بنت منبه.
- ٦- الواقدي، ص ٢٨٦.
- ٧- ابن الأثير، ج ٢، ص ٣٥٠، ٣٥١.
- ٨- الطبري، المجلد الرابع، ص ١٨، ص ٣٦.
- ٩- الطبري، المجلد الرابع، ص ١٥٩.
- ١٠- سورة التوبة - الآية ٤١.
- ١١- ابن حبيش - الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، تحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكار، ط بيروت، دار الفكر، المجلد الأول، ص ١٤٩.
- ١٢- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٠.

- ١٣- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٠.
- ١٤- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٣.
- ١٥- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٢.
- ١٦- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٤.
- ١٧- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٧.
- ١٨- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٦.
- ١٩- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٨.
- ٢٠- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٩.
- ٢١- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٠-١٥١.
- ٢٢- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٥٨.
- ٢٣- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ١٦٣.
- ٢٤- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٧٢.
- ٢٥- كذا في الأصل معجم البلدان « دير الخل » ووافق ما جاء بالأصل ما ورد في الأثرقي - ص ١٧٣، فهو المصدر هنا.
- ٢٦- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٤٠.
- ٢٧- في حاشية الأصل: الفصل: الرذل الذي لا مروءة له.
- ٢٨- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٧٢.
- ٢٩- في الحاشية « لعله العناهر » ووافق ما جاء هنا ما أورده الأثرقي، ص ٢٢١، فإن العناهر هي الأصح، والعناهر هي « عمد البيوت ».
- ٣٠- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٧٤.
- ٣١- في الحاشية ما يفيد في رواية أخرى: رمين بالشام وبالثنيتات، ووافق ما جاء هنا

- ما أورده الأزدى - ص ٢٢٣.
- ٣٢- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٧٨-٢٧٩.
- ٣٣- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - البدر العيني - صورة عن مخطوط المجلد السابع، القسم الثالث ص ٤٧٣-٤٧٤.
- ٣٤- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٨٣.
- ٣٥- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٩٩.
- ٣٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين إبن الأثير الجزري - ط بيروت - دار الفكر - المجلد السادس - النساء - ص ٢٩٢-٢٩٣.
- الطبقات الكبرى - ابن سعد - دار صادر - ط بيروت ١٩٥٨ - ص ٢٣٥-٢٣٧.
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر - ط. القاهرة ١٩٣٩م - ص ٤٠٩-٤١٠.
- ٣٧- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر - ص ٢٥٨.
- الطبقات الكبرى - ابن سعد - ص ٢٣٩.
- ٣٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ص ٣٢١.
- ٣٩- الطبري - المجلد السابع - ط بيروت - دار الفكر - ص ٢١٣-٢٣٧.
- ٤٠- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - البدر العيني - صورة عن مخطوط - المجلد السابع - القسم الثالث - ص ٤٧١.
- ٤١- نفس المصدر - عقد الجمان - ص ٤٦٣.
- ٤٢- نفس المصدر - عقد الجمان - ص ٤٧٢-٤٧٤.
- ٤٣- ابن حبيش - المجلد الأول - ص ٢٧٤-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٣.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي): الكامل في التاريخ - القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- ٢- الإريلي (عبد الرحمن سنبط قنيتو): خلاصة الذهب المسبوك - بغداد - مكتبة المثنى.
- ٣- الأزدي (محمد بن عبد الله): فتوح الشام - القاهرة ١٩٧٠.
- ٤- الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله): أخبار مكة - بيروت - مكتبة خياط.
- ٥- ابن اسحق (محمد): المغازي والسير - بيروت ١٩٧٨.
- ٦- الأشعري (علي بن اسماعيل): مقالات الإسلاميين - القاهرة ١٩٥٠.
- ٧- الأصطخري: المسالك والممالك - لندن ١٩٢٧.
- ٨- الأصفهاني (حمزة بن الحسن): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - بيروت ١٩٦١.
- ٩- الأصفهاني (أبو الفرج): الأغاني - دار الكتب المصرية - القاهرة.
- ١٠- الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله): دلائل النبوة - حيدر آباد ١٩٥٠.
- ١١- ابن العثم الكوفي (أحمد): كتاب الفتوح - حققه د. سهيل زكار - ط بيروت ١٩٩٢.
- ١٢- ابن أنس (مالك): الموطأ - بيروت ١٩٧١.
- ١٣- البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل): صحيح البخاري - بيروت - دار الفكر.

- ١٤- ابن بكار (الزبير) : جمهرة نسب قریش - القاهرة - دار العروبة.
- ١٥- البكري (أبو عبد الله) : معجم ما استعجم - القاهرة ١٩٦٥.
- ١٦- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) :
 - ١- أنساب الأشراف - حققه د. سهيل زكار - بيروت ١٩٩٧.
 - ٢- فتوح البلدان - حققه د. سهيل زكار - بيروت ١٩٩٢.
- ١٧- البلخي (أبو زيد أحمد بن سهل) : البدء والتاريخ - باريس ١٩١٦.
- ١٨- البياس (محمد) : الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام - نسخة مصورة عن مخطوطة القاهرة.
- ١٩- البيروني (أبو الريحان) : الآثار الباقية من القرون الخالية - لبيزغ ١٩٢٣.
- ٢٠- التوحدي (أبو حيان) : رواية السقيفة في ملاحق المقابسات - القاهرة ١٩٢٩.
- ٢١- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :
 - ١- البيان والتبيين - القاهرة ١٣١١هـ .
 - ٢- التاج في أخلاق الملوك - القاهرة ١٣٢٢هـ .
 - ٣- العثمانية - القاهرة بدون تاريخ .
- ٢٢- الجرمي (عبيد بن شريه) : أخبار عبيد - حيدر آباد ١٣٤٧هـ .
- ٢٣- الجهشيارى (ابن عبدوس) : الوزراء والكتاب - القاهرة ١٩٣٨.
- ٢٤- ابن الجوزي (عبد الرحمن) :
 - ١- تاريخ عمرو بن الخطاب - القاهرة بدون تاريخ.
 - ٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - حققه د. سهيل زكار - بيروت ١٩٩٧.

- ٢٥- ابن حبيب (محمد) :
 ١- كتاب المحبر - حيدر آباد ١٩٤٢.
 ٢- المنق في أخبار قريش - حيدر آباد ١٩٦٠.
 ٢٦- ابن حبش (عبد الرحمن) : المغازي - حققه د. سهيل زكار - ط بيروت ١٩٩٢.
 ٢٧- ابن حزم الأندلس (محمد بن علي) :
 ١- جمهرة أنساب العرب - القاهرة ١٩٦٢.
 ٢- المحلى - القاهرة بدون تاريخ.
 ٢٨- الحموي (محمد) : التاريخ المنصوري - موسكو ١٩٦٠.
 ٢٩- الحموي (ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان - بيروت ١٩٦٨.
 ٣٠- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي) : صورة الأرض - بيروت - مكتبة الحياة.
 ٣١- ابن خلدون (عبد الرحمن) : العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت ١٩٥٨.
 ٣٢- خليفة (حاجي) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - ليبزغ ١٨٥٨.
 ٣٣- ابن خياط (خليفة) :
 ١- تاريخ خليفة بن خياط - دمشق ١٩٦٨.
 ٢- طبقات خليفة بن خياط - دمشق ١٩٦٧.
 ٣٤- أبو داود (سليمان بن الأشعث) : السنن - بيروت - دار الفكر.
 ٣٥- دحلان (أحمد بن زيني) : الفتوحات الإسلامية - القاهرة ١٣٥٤هـ .
 ٣٦- الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود) : الأخبار الطوال - القاهرة ١٩٦٠.
 ٣٧- الذهبي (محمد بن أحمد) : تاريخ الإسلام - نسخة مصورة عن مخطوطة المتحف البريطاني.

- ٣٨- الرازي (أحمد بن عبد الله): تاريخ مدينة صنعاء — دمشق ١٩٧٤.
- ٣٩- الزهري (محمد): المغازي النبوية — دمشق ١٩٨٠.
- ٤٠- ابن سعد (محمد بن منيع): الطبقات — بيروت ١٩٥٨.
- ٤١- ابن سلام (أبو عبيد القاسم): كتاب الأموال — القاهرة بدون تاريخ.
- ٤٢- السهودي (أبو الحسن علي بن عبد الله): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى — القاهرة ١٣٢٦.
- ٤٣- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): تاريخ الخلفاء — القاهرة ١٩٦٤.
- ٤٤- ابن أبي شبة (عمر): تاريخ المدينة — المدينة ١٩٨٣.
- ٤٥- ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية — بيروت ١٩٦٦.
- ٤٦- الطبري (محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك — القاهرة — دار المعارف.
- ٤٧- ابن عبد ربه: العقد الفريد — القاهرة — تحقيق العريان.
- ٤٨- ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد): ١- بغية الطلب في تاريخ حلب — حققه د. سهيل زكار — ط دمشق ١٩٨٨.
- ٢- زبدة الحلب من تاريخ حلب — حققه د. سهيل زكار — بيروت ١٩٩٧.
- ٤٩- ابن عساكر (علي بن الحسن): تاريخ مدينة دمشق — المجلد الأول — دمشق ١٩٥١.
- ٥٠- العظمي (محمد بن علي): تاريخ حلب — رسالة ماجستير — ابراهيم زعرور — دمشق ١٩٨٥.
- ٥١- أبو الفداء (اسماعيل بن محمد): ١- تقويم البلدان — باريس ١٨٤٠.
- ٢- المختصر في أخبار النشر — استانبول ١٨٩٦.

- ٥٢- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) :
 ١- كتاب المعارف - القاهرة ١٣٠٠هـ .
 ٢- عيون الأخبار - القاهرة ١٩٦٣ .
 ٣- الإمامة والسياسة (ينسب له) القاهرة ١٩٦٣ .
 ٥٣- القرشي (يحيى بن آدم) : كتاب الخراج - القاهرة بدون تاريخ .
 ٥٤- ابن كثير (اسماعيل بن عمر) : البداية والنهاية - القاهرة ١٩٣٢ .
 ٥٥- ابن الكلبي (هشام بن محمد) :
 ١- جمهرة أنساب العرب ت دمشق ١٩٨٤ - ١٩٨٧ .
 ٢- الأوصنام - القاهرة ١٩٦٥ .
 ٥٦- الكوفي (علي) : فتح - فتح السندر - ترجمه وحققه د. سهيل زكار - بيروت ١٩٩٢ .
 ٥٧- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد) : الأحكام السلطانية - القاهرة ١٩٦٠ .
 ٥٨- المبرد (أبو العباس) : الكامل في الأدب - القاهرة بدون تاريخ .
 ٥٩- المسعودي (أبو الحسن علي) :
 ١- التنبيه والإشراف - بيروت ١٩٦٥ .
 ٢- مروج الذهب - القاهرة ١٩٥٨ .
 ٦٠- ابن منبه (وهب) : التيجان في ملوك حمير - حيدر آباد ١٣٤٧هـ .
 ٦١- النديم (محمد بن أبي يعقوب) : الفهرست - طهران ١٩٧١ .
 ٦٢- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) : السيرة النبوية - تحقيق د. سهيل زكار - بيروت ١٩٩٢ .
 ٦٣- الهمداني (القاضي عبد الجبار) : تثبيت دلائل النبوة - بيروت ١٩٦٦ .

- ٦٤- الواقدي (محمد بن عمر) : المغازي — اكسفورد ١٩٦٧.
- ٦٥- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح) : تاريخ اليعقوبي — بيروت ١٩٦٠.
- ٦٦- أبو يوسف القاضي (يعقوب) : كتاب الخراج — القاهرة بدون تاريخ.
- ٦٧- مخطوطة عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بخط المؤلف بدر الدين محمود العيني.

ثانياً: المراجع:

- ١- آرنولد (توماس) : ١- الخلافة — دمشق — دار البقعة. ٢- الدعوى إلى الإسلام — القاهرة ١٩٥٧.
- ٢- الأفغاني (سعيد) : أوراق العرب — دمشق ١٩٣٧.
- ٣- أكرم (الجنرال) : سيف الله خالد — دمشق ١٩٧٨.
- ٤- أمير (علي) : مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي — القاهرة ١٩٣٨.
- ٥- أومان : الإمبراطورية البيزنطية — القاهرة ١٩٥٣.
- ٦- الباز العريني (السيد) : الدولة البيزنطية — القاهرة ١٩٦٥.
- ٧- باشميل (محمد أحمد) : العرب في الشام قبل الإسلام — بيروت ١٩٧٣.
- ٨- بروكلمان (كارل) : تاريخ الشعوب الإسلامية — بيروت ١٩٤٨.
- ٩- حتي (فيليب) : تاريخ العرب — بيروت دار الكشاف.
- ١٠- حميد الله (محمد) : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة — بيروت — دار الإرشاد.

- ١١- خطاب (محمود شيث) : قادة الفتح الإسلامي - بيروت ١٩٦٦ .
 - ١٢- علي (جواد) : تاريخ العرب قبل الإسلام - بغداد ١٩٥٠ .
 - ١٣- غلوب (جون باجوت) : الفتوحات العربية الكبرى - مكتبة المثنى - بغداد .
-
- 1- Belyaev (E. A.): Arab, Islam and the Arab Caliphate, Jerusalem 1969.
 - 2- Cambridge History of Islam, Cambridge 1970.
Cambridge Medieval History, vol IV, Cambridge 1967.
 - 3- Ostrogorsky (D): History of the Byzantine state, Oxford 1968.
 - 4- Gabrieli (Francesco): Muhammad and the conquests of Islam, London 1965.
 - 5- Vasiliev (A): History of the Byzantine Empire, 1964.
 - 6- The Chronicle of the Theophanes, Philadelphia 1982.